

## الباب الثالث الطباق وأنواعه الفصل الأول تعريف الطباق

الطباق مأخوذ من مطابقة الفرس و البعير لوضع رجله مكان يده عند السير، و هو الجميع بين الشيين، يقولون : طابق فلان بين الثوبين.

ذكر الطباق قدامة ابن جعفر في كتابه " نقد الشعر " فقال: لقب المطابقة يليق بالتجنيس، وزعموا أنه يسمى طباقا من غير اشتقاق، و الأجود تلقيبه بالمقابلة، لأن ضدين يتقابلان كالسواد و البياض و غير ذلك من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق و المطابقة، لأنهما يشعران بالتماثل، بدليل قوله تعالى: سبع سموات طباقا ( الملك: 3 ) أي متساويات .

و عرفه العلوي في كتابه " الطراز " فقال: و يقال له التضاد و التكافؤ و الطباق، و هو أن يؤتى بالشيء و بضده في الكلام، كقول تعالى: فليضحكوا قليلا و يبكوا كثيرا (التوبة: 82)

و اعلم أن هذا النوع من علم البديع متفق على صحة معناه و على تسمية بالتضاد و التكافؤ، و إنما وقع الخلاف في تسمية بالطباق التطبيق.

و سماه ابن رشيق في كتابه " العمدة " و عرفه فقال: " أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه. و المطابقة عند جميع الناس جمعك بين الضدين في الكلام أو في بيت الشعر "

و عرفه الخليل بن أجمد فقال: " طابقت بين الشيين إذا جمعت بينهما على حذو واحد و ألصقتهما ".  
كما عرفه الأصمعي فقال: "المطابقة أصله وضع الرجل في موضع اليد في مشي ذوات الأربع" . و أنشد لنابغة بني جعدة :

و خيل يطابقن بالدار رعين طباق الكلاب يطأن الهراسا  
و عرفه أبو هلال العسكري في كتابه " الصناعتين " فقال : " قد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشئ و ضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض و السواد " . و سماه عبد الرحيم بن أحمد العباسي في "معاهد التنصيص " بالطباق، و مثل له بقول أبي تمام :

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا و هي من  
سندس خضر

و كذلك القزويني في كتابه " التلخيص " نفس تعريف العسكري، و هو عين تعريف ابن الأثير في " المثل السائر " .

و سماه النابلسي في كتابه " نفحات الأزهار " و عرفه فقال:  
" هو الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة، سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا، و يكوت الطباق بلفظين من نوع واحد اسمين، كقوله تعالى: و تحسبهم أيقاظا و عم رقود و طابق في بيت بديعته بين الوجود و العدم:

زاد لجوى نقص الصبر الجميل بنا لهجرهم و وجودي صار  
كالعدم

و سماه أسامة بن منقذ التطبيق، و غرفه في كتابه " البديع  
في نقد الشعر "فقال : "اعلم أن التطبيق هو أن تكون الكلمة  
ضد الأخرى" و مثله ابن حجة الحموي:  
بوحشة بدلوا أنسي و قد خفضوا قدري و زادوا علوا في  
طباقهم

كما عرف حرمانوس فرحات الطباقي، فقال في كتابه "  
بلوغ الأرب في علم الأدب " اعلم أن حقيقة هذا النوع هو أن  
يجمع ما بين ضدين مختلفين مع مراعاة المشاكلة بينهما حتى  
لا يكون احدهما اسما و لآخر فعلا و حرفا، بل يكونان إمامن  
اسمين أو من فعلين ". و مثله بقول العوي:

تقدمت فضلا إن تأحرت مدة هو أدى الحياطل و عقباه و ابل  
1

و في رأى علماء البلاغة في العصر الحديث:  
"هو الجمع بين لفظين متقابلين فى المعنى، سواء كانا اسمين  
أم فعلين أم مختلفين أم حرفين"<sup>2</sup>.  
كما فى المثال الآتى:

إسمين : هُوَ الأوَّلُ و الآخرُ و الظاهر و الباطن  
(الحديد:3) فا الجمع بين "الأول" و "الأخر" و "الظاهر" و  
"الباطن" هما من طباق لأن معنيين متضدين، أم فعلين: هُوَ  
أضحك و أبكى (النجوم:43) كما فى مثال الآخر: ثم لا يموت  
فيها و لا يحيا (الأعلى:13) فالجمع بين "أضحك" و "أبكى"

<sup>1</sup> أحمد شمس الدين المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني دار الكتب العلمية، بيروت –  
لبنان، مجهول السنة.ص:596-598

<sup>2</sup>حرفى محمد شرف الطبعة الأولى 1385-1966، الصور البديعية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الشباب. ص. 82

و "يموت" و "يحيا" هما من الطباق لأن معنيين متضدين، أم مختلفين: و من يضل الله فماله من هاد (الرعد:33)، فالجمع بين "يضلل" و "هاد" هنا مطابقة لأن معنيين متضدين، أم حرفين: و لهن مثل الذى عليهن بالمعروف (البقرة:228) فالجمع بين "لام و على" هنا مطابقة لأن معنيين متضدين أيضا.<sup>3</sup>

ثم تقابلت مع المراغى فوجدته يسمى صورة المطابقة ويعرفها لغويا بقوله: "هى الجمع بين الشيين، واصطلاحا بقوله:" هى الجمع بين الشئى فى جزء و ضده من أجزاء الرسالة، أو الخطبة، أو البيت من أبيات القصيدة.

ثم قسمها إلى عدة أقسام:

الأول: باعتبار طرفيها لأنهما إما أن يكونا من نوع واحد أو من نوعين مختلفين.

الثانى: باعتبار الوضوح و الخفاء و جعلها إما ظاهرة – و يقصد بها

ما كانت بالفاظ الحقيقية و خفية و يقصد فيها ما كانت بالفاظ الترادف.

الثالث: باعتبار نفي أحد الطرفين أو إيجابه – السلب و الإيجاب.<sup>4</sup>

<sup>3</sup> السيد أحمد الهاشمى، جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. ص. 292  
<sup>4</sup> حنفى محمد شرف الطبعة الأولى 1385-1966، الصور البيديعية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الشباب. ص. 82-83

## الفصل الثانى أنواع الطباق

وأما أنواع الطباق فاختلف البلاغيون فى بيانه منهم من بينه بياناً واسعاً مع إتيان الأمثلة لكل منها، و منهم من يكتفى بأن يوضحاً توضيحاً موجزاً، و فضلاً عن ذلك انه وقع الخلاف أيضاً بينهم فى ذكر تلك الأنواع، منها ما يذكر عند بعضهم و لا يذكر الأخر.

فى هذا الفصل وردت الباحثة بأنواع الطباق فى الكتب : البلاغة الواضحة و جواهر البلاغة و علوم البلاغة و بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح و فنون البلاغة و صور البديعية فيوجد فى تلك الكتب انواع الطباق كما يلى:

الأول : مطابقة من نوع واحد، سواء أكانا اسمين، نحو: و تحسبهم أيقاظاً و هم رقود، (الكهف (18:18)، أو فعلين، نحو: توتى الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تدل من تشاء (ال عمران (3:26))

و المثال الاخر قول رسول الله صلى الله عليه و سلم للأنصار: إنكم لتكثررون عند الفزع وتلقون عند الطمع، أم حرفين، نحو: لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت (البقرة: 286) و المثال الأخر قوله القائل:

ركبنا فى الهوى خطراً فإما #

لنا ما قدر كبنا أو علينا

إذا تأملت الأمثلة الأولى من إسمين متضادين و هما بين "أيقاظا" و "رقود"، و أما الطباق فى المثال الثانى من فعلين التضادين "توتى" و "تنزع". وكذلك بين "تعز و تذل" و المثال الآخر هو الجمع بين فعلين أيضا من التضادين "تكثررون" و "تقلون"، فالطباق بين حرفين التضادين "لها" و "علينا" فا المثال الآخر هو الجمع بين الحرف "على" و "لام".

الثانى: مطابقة بلفظين من نوعين، نحو: و أحيي الموت بإذن الله. هذه الجملة مشتمة على شئ و ضده فى لفظين من نوعين والمتضادين. فاللفظ الأول "أحيي" من الفعل و "الموت" من الإسم.<sup>5</sup> أم حرف واسم مثال "أحد الطالب كتبه فى خارج الخزانة ثم دخلها إلى الحقة". فى المثال مطابقة أيضا لأن الجمع بين "فى و خارج" هما متقابلان فى المعنى غير أن الأول من نوع الحرف و الآخر من نوع الإسم، أم من حرف و فعل مثال: "قرأت هذا الكتاب من باب الطباق وانتهت القراءة فى باب الجناس، فى كلمتين "من" و "انتهت" هنا طباق، لأن الأول بمعنى الابتداء ضد الإنتهاء غير أن الأول من نوع الحرف و الآخر من نوع الفعل.

الثالث: طباق الإيجاب، هُوَ مَا لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ الضَّدَّانُ إِجَابًا وَسَلْبًا

كقوله تعالى: وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَ هُمْ رُقُودٌ.  
و قال صلى الله عليه و سلم : خير المال عين ساهرة لعين نائمة. فالطباق الأول بين الإسمين "أيقاظا" و

<sup>5</sup> أحمد مصطفى المراغى ، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، ص:320

"رقود" و الثاني بين الإسمين "عين ساهرة" و "العين نائمة" و هما من طباق الإيجاب لأن الضدين فيه لم يختلف إيجابا و سلبا.

الرابع: طباق السلب : هو اختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا،<sup>6</sup> بحيث أن يجمع بين فعلين مصدر واحد مثبت و منفى أو أمر و نهى، كقوله تعالى : وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. (الروم 30:6-7). فإنما الأول منفى و هو "لا يعلمون" و الثاني مثبت و هو "يعلمون" بين الإثبات و النفي فيهما تقابل فى الجملة. فيهما تقابل فى الجملة. ويسمى طباق سلب، لأن الضدين يختلفان إيجابا و سلبا.

و قوله تعالى "فلا تخشوا الناس و اخشون" (المائدة 44:5).

إن اللفظ الأول نهى و هو "لا تخشوا" و اللفظ الثانى أمر و هو "اخشون" بين نهى و أمر فيهما تقابل فى الجملة، و يسمى طباق سلب لأن الضدين يختلفان إيجابا و سلبا. 6

الخامس: طباق ظاهر هو الجمع بين لفظين المتقابلين تقابلا واضحا حاجة إلى إعتبار تعلق أحدهما بنقيض الآخر أو بأمل استلزم كل منهما بنقيض الآخر. مثال قوله تعالى: ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل و أن الله سميع بصير (الحج 22:61). فإن

<sup>6</sup> على الجارمى و مصطفى امين، البلاغة الواضحة البيان و المعانى و النديع ، الطبعة الخمسة عشرة: 1381هـ - 1961م ، ص: 281

الليل و النهار ضد واضحا فلا يحتج إلى اعتبار العلق  
أو تأمل الاستلزم.

السادس: طباق خفى هو الجمع بين معنيين غير متقابلين الى  
إعتبار تعلق أحد هما بنقيض الآخر. مثل قوله تعالى :  
"أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" (الفتح (48): 29) فإن  
رحمة و إن لم تكن مقابلة للشدة، لكنها مسببة عن اللين  
الذى هو ضد الشدة.

و مثال الآخر فى قوله تعالى "اغرقوا فأدخلوا نارا" لأن  
إدخال النار يستلزم الإحراق المضاد للإغراق، و قيل  
: لأن الغرق من صفات الماء، فكأن جمع بين الماء و  
النار.

و يلحق بالطباق شيئان:

الأول: إيهام التضاد: هو الجمع بين معنيين غير متقابلين،  
معبرا عنهما بلفظين،<sup>7</sup> يتقابل معناهما الحقيقيان.<sup>8</sup>  
مثال فى قول دعبل الخزاعى:

لا تعجبنى يا سلم من رجل #

ضحك المشيب برأسه فبكى

فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهراتاما، و لا  
تقابل بين البكاء، وظهور الشيب لكنه عبر بين عنه  
بالضحك الذى يكون معناه الحقيقى مضادا لمعنى  
البكاء.

الثانى : الجمع بين معنيين يتعلق أحد هما بما يقابل الآخر نوع  
تعلق كالسببية

<sup>7</sup> أحمد مصطفى المراغى ، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع ، دارالكتب العلمية،بيروت لبنان، ص: 321  
<sup>8</sup>حفى محمد شرف ، الصور البديعية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى 1385-1966 مكتبة الشباب. ص. 88

و اللزوم، كقوله تعالى : و من رحمته جعل لكم الليل و النهار لتسكنوا فيه و لتبتغوا من فضله (القصص (2):73).

هنا الجمع بين كلمة "تسكنو" و "لتبتغوا من فضله"، فإن ابتغاء الفضل يستلزم الحركة متضادة للسكون<sup>9</sup>.

و خلاصة ما سبق من أنواع الطباق كما يلي:

1. من ناحية نوع اللفظين لمتقابلين فينقسم إلى قسمين:

أ. مطابقة بلفظين من نوع واحد سواء أكان من فعلين أم إسمين أم حرفين  
ب. مطابقة بلفظين من نوعين سواء أكان من فعل مع إسم أم فعل مع حرف أم إسم مع حرف.

2. من ناحية الإيجاب و السلب من تقابل اللفظين فينقسم إلى قسمين:

أ. طباق الإيجاب  
ب. طباق السلب

3. من ناحية الوضوح و الخفية من تقابل اللفظين فينقسم إلى قسمين:

أ. طباق ظاهر  
ب. طباق خفي

4. ماالذي يلحق بالطباق هو شيئان:  
أ. إيهام التضاد

9 أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة البيان و المعاني و النبيع ، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، ص:231

ب. الجمع بين معنيين يتعلق أحدهم بما يقابل  
الأخر نوع تعلق كالسببية و اللزوم.